والتقسيم وانما خص النقطة بالعلم والشكلة بالحكم لان النقطة تميز الحروف المت
الصور والعلم خاصيته التمييز لانه صفة تقتضي تمييزا لا يحتمل النقيض
بوجه والشكلة بها يضاف الحكم لصاحبه مع زوال اللبس والاخلال ولي
فائدتها وضع الشيء في المكان الذي يستحقه على اكمل وجه لئلا يختل النظام قوله
فهو الذي تم الخ مفرع على قوله فاق النبيين اي كمل على اللف والنشر المشوش
لان معناه يرجع للخلق بضمتين وصورته للخلق بفتح الخاء وسكون اللام
فان المراد من معناه كمالاته الباطنية كما هو المراد بالخلق بفتح الخاء وسكون
اللام وقوله ثم اصطفاه حبيبا بارئ النسم اي ثم اختاره حبيبا خالق الخلق
والنسم بفتح النون المشددة جمع نسمة بفتحات وهي الانسان وانما خص
الوصف المذكور من بين اوصافه تعالى تنبيها على انه تعالى خلقه على كمال
الصورة ووفقه لتلك الاخلاق الحميدة ومن ذلك تعلم ان ثم ليست للترتيب
في الصفات كما قاله بعضهم بل للترتيب في الذكر والاخبار ويمكن حمل
كلام بعضهم على ذلك بان يحمل على تقدير مضاف والاصل للترتيب في ذكر
الصفات قوله منزه اي وهو منزه اي وقوله عن شريك اي عن كل شريك
لانه نكرة في سياق النفي معنى فان المعنى لا يوجد له شريك والنكرة ولو
في سياق النفي ولو معنى تعم وقوله في محاسنه اي صورة ومعنى وقد تنازعه
كل من منزه وشريك والمحاسن جمع محسن على غير القياس وقيل جمع حسن
على غير قياس واعترض على المص بان النبيين مشاركون له صلى الله
عليه وسلم في محاسنه واجيب بان ما عندهم من المحاسن مثل النقطة او الشكلة
كما يدل عليه ما ذكره سابقا في العلم والحكم وح فلا مشاركة وقوله فجوهر
الحسن الخ مفرع على قوله منزه عن شريك اي والمراد من جوهر الحسن ذاته وحقيقته
وقوله فيه اي الكائن فيه وقوله غير منقسم اي بينه وبين غيره
لاختصاصه به بخلاف يوسف فانه اعطي شطر الحسن وانما لم يفتتن
به صلى الله عليه وسلم كما افتتن بيوسف عليه السلام لان جماله مستتر بجلاله
فلم يمكن احدا ان يتامل فيه حتى يفتتن به قوله دع ما ادعته النصارى

نبي

١٦

اي هذا البيت احتراس عما يوهمه قوله منزه عن شريك في محاسنه من شموله
ايضا الالوهية فدفع ذلك بهذا البيت وفيه اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم
لا تطروني كما اطرت النصارى المسيح ولكن قولوا عبد الله ورسوله والمراد بما
ادعته النصارى في نبيهم قولهم بانه اله لانهم يقولون بان الله اله وعيسى
اله ومريم اله وبعض فرقهم يقولون بانه ابن الله كما قال تعالى وقالت
النصارى المسيح ابن الله والنصارى هم قوم عيسى وسموا بذلك لانهم نصروه
والاضافة في نبيهم للرد عليهم في دعواهم الالوهية لدعواهم انهم يسلمون انه نبيهم
والنبي ليس الها فلا تنافي الاضافة ان سيدنا محمدا نبيهم ايضا خلافا لما
قد يتوهم من ظاهر الاضافة من انه صلى الله عليه وسلم ليس نبيا لهم وقوله
واحكم بما شئت مدحا فيه اي احكم بما شئت مما يدل على شرفه وعلو شانه
وعظم جاهه من جهة المدح فيه صلى الله عليه وسلم ذاتا وصفات اخذا من
قوله وانسب الخ وقوله واحتكم اي راعي الحكمة في مدحك له صلى الله عليه وسلم
بان تاتي بالمدح اللائق بجنابه الشريف وقدره المنيف دون غير اللائق
بذلك الجناب فليس قوله واحتكم حشوا كما قيل لانه افاد انه وان جاز لك
مدحه صلى الله عليه وسلم بما شئت غير ما ادعته النصارى في نبيهم ينبغي
عليك مراعاة الحكمة في مدحه عليه الصلاة والسلام ومن هذا تعلم
ان ما يقع من التغزل بابيات مشتملة على صفات الاحداث لا يجوز حمله
على النبي صلى الله عليه وسلم لان ذلك اساءة ادب لكونه لا يليق بالجناب الشريف
ولذلك لم يقع مثل هذا من احد من مداحه صلى الله عليه وسلم كحسان والمص
وابن رواحة قوله وانسب الى ذاته اي هذا البيت تفصيل لما اجمله في قوله
واحكم بما شئت مدحا الخ ويؤيد ذلك ما في بعض النسخ من التعبير بالفا
بدل الواو وبعض الشارحين حمل قوله واحكم بما شئت الخ على ان المراد انك
تحكم بصحة ما شئت مما سمعته من جهة المدح الكائن من غيرك وحمل قوله
وانسب الى ذاته الخ على ان المراد انك تباشر المدح وتنشاؤه والاول اقرب لكن
كلاهما لا يخفى وقوله ما شئت من شرف اي المدح الذي شئته من صفات الشرف

Copyright © King Saud University